قضـايا تصـريف الأفعـال فـي قـراءة ابـن عامـر

دكتور/ ياسر أحمد عثمان البشير (١)

المستخلص

تناولت الدراسة حياة ابن عامر والأفعال الثلاثية المجردة التي قرأها بالتجريد مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم﴾ [البقرة: ٩]،بينما قرأها غيرُه بالزيادة مثل نافع وابن كثير(يخادعون) كما أشارت إلى القلب المكاني في الفعل إذ إن الميزان هو فَعَلَ إلا أن بعض الأفعال ورد مخالفاً لهذا الترتيب مثل أيس على وزن عفِل من يئِس على وزن فعِل وناء على وزن فلع من نأى على وزن فعل كما تطرقت للفعل الثلاثي المزيد سواء أكان بحرف أو حرفين و الفعل الماضي والمضارع والأمر والجامد والمتصرف وتوكيد الفعل بنون التوكيد و إسناده إلى الضمائر.

هدفت الدراسة إلى مقارنة التوجيه الصرفي لقراءة ابن عامر مع القراءات الأخر و اتبعت المنهج الوصفي التحليلي من خلال تناول الآيات وتحليلها.

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن ابن عامر لم يكن قارئاً فقط بل كان مجوداً وصرفياً فذاً.

Abstract

This study attempts to investigate the life of Bin Ammer and the three infinitive verbs ,which he said it infinitively without any addition such as the says of Allah in verse of Quran: (*only deceive themselves*) [Al-Baqarah: 9] ,in spite of being said by other scholars such as Naafi and Bin Khatheer (*yukhadiuoon*) and also the study showed the change the place of the verb ,because the form of the verb faala ,but there are some verbs came in contrary to it such as Ayassa in the form of faala ,which came from Ayeesa in the form of Faila and Naa in the form of Faala it came from Naai in the form of faila ,also the study discussed the verb with three letters which can be followed by one letter or two letters and past verb ,present verb ,command verb ,transitive verb and intransitive verb also twakid the verb with Noon Twakid and Snadahwo to the pronouns. Also the study showed the comparison of Bin Ammer`s reading with other readings.The study a adopts the descriptive analytical method.The results showed that Bin Ammer was not a reader only but also was a good grammarian.

(١) أستاذ النحو والصرف المساعد/ كلية التربية سنجة - جامعة سنار.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مقدمـــــة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وخلق الإنسان وعلمه البيان وسهّل القرآن على لسان الإنسان وجعله ميسراً ليتلوه حق تلاوته آناء الليل وأطراف النهار،ويتدبر معانيه ويعمل بما فيه من أحكام. فقد اخترت اختلاف القرّاء في الصرف لأنه يقرب المعنى، ويربط الكلمات بعضها ببعض، واختلاف القراءات فيها يسهل المعنى واللفظ.

أسباب الاختيار:

١- رغبتي في معرفة المزيد عن القارئ الفذ ابن عامر.

٢- تناوله لأهم القضايا الصرفية المتمثلة في الأفعال في قراءته.

الأهداف:

تتمثل أهم الأهداف فيما يأتي:

١- التوجيه الصرفي لقراءة ابن عامر مقارنةً مع القراءات الأخرى.

٢- التسهيل للدارسين والباحثين لمعرفة بعض النواحي الصرفية في قراءة ابن عامر.

المنهج:

المنهج الوصفي التحليلي.

الهيكل:

تكوّن البحث من مقدمة وأربعة مباحث، الأول: بعنوان حياة ابن عامر، بينما جاء الثاني بعنوان: الأفعال المجردة و المزيدة،والثالث: صوغ المضارع والأمر،والرابع: الفعل الجامد والمتصرف وتوكيد الفعل وبناؤه لغير الفاعل وإسناده إلى الضمائر.

المبحث الأول

حياة ابن عامر

اسمه ونسبه: هو:عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي (بضم الصاد وكسرها)، نسبة إلي يحصب[١]. يتصل نسبه بالقبائل القحطانية اليمنية التي نتوقع أنها نزحت قديماً إلى الشمال، وهي قبائل متأصلة في العروبة، فهو عربي النسب، قال أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة: وليس في القرَاء السبعة من العرب غيره (يقصد ابن عامر) وغير أبي عمرو والباقون هم موال"[٢]، ويكنى أبا عمران على الأشهر كما ذكر ابن الجزري[٣].

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، القاهرة، ١٩٨٢ م (١/٤٢٣، ٤٢٤).

(٢) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ١٩٦٦م، ص٦.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٤٢٤).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مولده: اختلفت الكتب في السنة التي وُلِد فيها (ابن عامر) فتذكر بعض المراجع أنه وُلِد في السنة الثامنة للهجرة[١]، بينما يرجح البعض أنه وُلد في السنة الحادية والعشرين للهجرة[٢]. ولكن ابن الجزري ينقل عن خالد بن يزيد قوله: سمعت عبد الله بن عامر اليحصبي يقول: وُلدتُ سنة ثمان من الهجرة في البلقاء[٣]. بضيعة يقال لها رحاب[٤]. وقُبِض رسول صلى الله عليه وسلم ولي سنتان وذلك قبل فتح دمشق، وانقطعتُ إلي دمشق بعد فتحها ولي تسع سنين[٥].

نشأته وثقافته: انتقل إلى دمشق بعد فتحها، وهو في التاسعة من عمره[٦] بدأ يتعلم القرآن ويحفظه ويتلقاه مشافهة عمَّن لقيهم من الصحابة، حتى أتمَّ حفظ القرآن كُلَّه، ولا شك أنه استفاد من معارف عصره الدينية من تفسير للقرآن الكريم، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ووقف أيضًا على ما كان في هذا العصر من معارف لغوية،وقد شهدت حياة ابن عامر جمع القرآن الكريم على يد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

مكانته وفضله: يُعد ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة: كعثمان بن عفان وأبي الدرداء رضي الله عنهما، وهو عربيٌّ صريح من صميم العرب فكلامه حجة، وقد قرأ بما تلقى وتلقن، وسمع ورأى. قال ابن الجزري: "ولقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان في حلقته أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة"[٧]، وقد حُظِي بمكانة علميّة مرموقة في عهد بني أمية، فقد كان إمام أهل الشام في القراءة، وإليه انتهت مشيخة الإقراء فيها، كما تولى إمام الجامع بدمشق، وكان ناظراً على عمارته حتى فرغ لا يرى فيه بدعة إلا غيَّرها، أهتم به الخليفة عمر بن عبد العزيز وهو أعدل خلفاء بني أمية[٨]. في عهد الوليد بن عبد الملك تولى

(١) شرح الشاطبية لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح ١٣.
(٢) الوافي في شرح الشاطبية تأليف عبد الفتاح عبد الغني القاضي دار السلام للطباعة والنشر ص ١٩.
(٣) البلقاء: أرض بالشام، وقيل: مدينة. لسان العرب (٣٤٧/١).
(٤) الرحاب في الأودية، الواحدة (رحبة) وهي مواضع متواطئة يستنقع فيها الماء، وهي أسرع الأرض نباتاً تكون عند منتهى الوادي وفي وسطه. لسان العرب جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صابر بيروت، (١٦٠٦/٣).
(٥) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٤٢٥/١).
(٦) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٤٢٥/١).
(٧) لنشر في القراءات العشر لابن الجزري تحقيق علي محمد الضياع، دار الفكر للطباعة والنشر (٢٦٣،٢٦٤/٢).
(٨) حجة القراءات اعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ١٩٩٧م، ص ٥٦.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ابن عامر قضاء دمشق[١]. وهذه المكانة العالية التي وصل إليها ابن عامر قد أهلته لها صفاته الخُلُقية والعقلية التي تمتع بها.

وفاته: تُوفي في يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة للهجرة ، رحمه الله تعالى[٢].

مَن أخذ عنهم القراءة: يُعد ابن عامر أقرب الأئمة السبعة في القراءات إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو ينتمي إلى الجيل الذي تلا جيل الصحابة وهو جيل التابعين ، ومن ثم يمكن القول بأنه أخذ القراءة عن الصحابة الذين ثبت لقاؤهم به في الشام ، وهؤلاء الصحابة أخذوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أنه أخذ القراءة عن بعض الذين أخذوا عن الصحابة ، وقال أبو بكر بن مجاهد المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة: "كان عبد الله،يقصد عبد الله بن عامر، قد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، وأخذها المغيرة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه "[٣] كما أخذ القراءة عن عدد من الصحابة،منهم أبو الدرداء، و فضالة بن عبيد ، وعثمان بن عفان ، وواثلة بن الأسقع ، وقيل: قرأ على معاوية ، وقيل قرأ على معاذ وإن كان ابن الجزري يُضعّف أخذه عن معاذ، ولا يصحح أخذه عن معاوية ، ويستبعد أخذه عن عثمان مباشرة[٤].

مَن أخذوا عنه القراءة: أخذ القراءة عن ابن عامر خلق كثير ، فقد تولى الإقراء في دمشق بعد المغيرة ، من هؤلاء التلاميذ: إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي أبو عبد الحميد، كان فقيهاً فاضلاً ورعاً،و خالد بن يزيد بن صبيح أبو هاشم المري ، قاضي البلقاء ، و سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي، فقيه دمشق في عصره، ويحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث أبو عمرو ، فهؤلاء ممّن أخذوا عن ابن عامر ، لأنه كان مقرئ أهل الشام،

(١) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، ص٥.
(٢) لمفردات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية ، ص ١٧٧٢، غاية النهاية (٤٢٥/١) ويمكن الرجوع إلي ترجمة ابن عامر في المراجع الآتية الطبقات الكبرى محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي،٢٠٠١ م (٤٤٩/٧) ، تذكرة الحفاظ لأبي شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م (١٠٣/١) ، سير أعلام النبلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الفكر بيروت (٢٩٢/٥) ، تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (٢٧٤/٥).

(٣) السبعة في القراءات أحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ص ٨٥.
(٤) نظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٤٢٤/١).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فتتلمذ عليه الكثيرون بها.

راوياه: كل قارئ من القرَّاء تهذبت قراءته واكتملت على يد اثنين ممَّن نقلوا عنه القراءة ، وراويا ابن عامر اللذان استقرَّت عندهما قراءته واشتهرا عنه هما: هشام،وابن ذكوان ، ولكن لم يرويا عنه القراءة مباشرة بل بواسطة سند صحيح. فأما هشام فقد أخذ القراءة عن عراك بن خالد المتوفى قبيل المائتين للهجرة ، وعراك بن خالد أخذ القراءة عن أيوب بن تميم المتوفى سنة تسع عشرة ومائتين للهجرة، وأيوب بن تميم أخذ القراءة عن يحيى بن الحارث الزماري عن ابن عامر[(١)].

طرق ابن عامر إذا كانت قراءة ابن عامر قد عُرِفت من خلال راوييه هشام وابن ذكوان، فروايتا هشام،وابن ذكوان قد عُرفت من خلال طريقين ، وكلٌّ أَخْذٍ عن الراوي يسمى طريقاً، فأما رواية هشام فمن طريقين: **الأول**: طريق أحمد بن يزيد الحلواني. **الثاني**: طريق أبي بكر محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان الدجواني الرملي الضرير[(٢)].

وأما رواية ابن ذكوان فمن طريقين كذلك **الأول**: طريق أبي عبد الله بن هارون بن موسى بن شريك الثعلب ، المعروف بالأخفش الدمشقي. **الثاني**: طريق أبي عباس محمد بن موسى بن عبد الرحمن بن أبي عمّار الصوري الدمشقي وكان مشهوراً بالضبط ، معروفاً بالإتقان ، وتُوفي سنة سبع وثلاثمائة بدمشق[(٣)].

توثيق قراءة ابن عامر: يتبين ممَّا سبق من الكلام الفرق بين القراءة المتواترة وغيرها من القراءات الشاذة أو الضعيفة،إن قراءة ابن عامر متواترة؛ لأنها من القراءات السبع المجمع على تواترها وتلقيها بالقبول ، ولأن مقاييس القراءة الصحيحة من موافقة للعربية والرسم العثماني وصحة السند تنطبق عليها انطباقاً تاماً. وفيما يلي سأدخل إلى قراءة ابن عامر لتحليلها على ما اشتملت عليه من ظواهر صرفية.

المبحث الثاني
الأفعال المجردة و المزيدة

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد:

فالمجرد: ما كانت جميع حروفه أصلية،

(١) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ص ١٣،١٤.

(٢) لطائف الإشارات عبد الكريم بن عبد الملك القشيري تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١ / ١٣٣.

(٣) لطائف الإشارات عبد الكريم بن عبد الملك القشيري تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب(١/١٣٦).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ولا يسقط منها حرف في جميع تصاريفه إلا لعلة تصريفية. والمزيد: هو ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية[1].

وقد اصطلح علماء الصرف على أن أصول الفعل ثلاثة هي: "الفاء، والعين، واللام" وهو ما اصْطُلحوا على تسميته بالميزان الصرفي.

الفعل المجرد قسمان:

١- مجرد ثلاثي ٢- مجرد رباعي.

أما الأفعال الرباعية المجردة في القرآن فليست موضع خلاف بين القرّاء ، ولذلك فإني أتناولُ الأفعال الثلاثية المجردة التي قرأها ابن عامر بالتجرد، بينما قرأها غيره بالزيادة. وفيما يلي أذكرُ أمثلة لها مع ذكر أوزانها حسب ورودها في سور القرآن: فممَّا قرأه ابن عامر من الأفعال بالتجرد ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم﴾ [البقرة: ٩]،فقد قرأها ابن عامر والكوفيون (يَخْدَعون) بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال من غير ألف قبلها ،على حين جاءت قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو (يُخادعون) بضم الياء وزيادة ألف بعد الخاء[2]، فعلى قراءة ابن عامر والكوفيين يكون الفعل من (خَدع) بفتح الدال وهو مجرد ، ولعل القراءتين هنا بمعنى واحد، فيكون الفعل (خادع) بمعنى خدع ، وإلى هذا ذهب أبو علي الفارسي فقال: "وحجة من قرأ (يخدعون) أن فاعل بمعنى فعل فيما فسره أهل اللُّغة، ويدلُّ على صحة ما ذهبتُ إليه قوله تعالى في الآية الأخرى، في صفة المنافقين أيضاً: ﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]،وعلى هذا تكون القراءتان بتجرد الفعل وزيادته بمعنى واحد[3]، وممَّا قرأه بالتجرد أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]،فقد قرأ شعبة،وحمزة،و الكسائي،وخلف العاشر (يَطَّهَّرن) بفتح الطاء والهاء مع التشديد فيها من (تَطَهَّر) ، وقرأ الباقون وفيهم ابن عامر (يَطْهُرن) بسكون الطاء وضم الهاء مخففة مضارع (طَهُر) بضم الهاء[4]، وهو ثلاثي مجرد لازم من باب "شَرُف" بوزن "فَعُل" بضم العين،وممَّا قرأه بالتجرد أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]. فقد قرأ الكوفيون (وكفّلها زكريا) بتشديد الفاء، فتعين لابن عامر،

(١) تصريف الفعل للدكتور أمين السيد، دار المعارف مصر، ص ٣٨.

(٢) سراج القارئ المبتدئ المعروف بشرح ابن القاصح ، ص ١٨٨.

(٣) الحجة في علل القراءات للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود (٢٣٧/١).

(٤) المستنير في تخريج القراءات المتواترة للدكتور محمد محيسن (٦٢/١).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ونافع، وابن كثير، وأبي عمرو أن يقرءوا "بتخفيف الفاء"[١] أي: بتجرد الفعل الماضي الثلاثي وهو "كفل"، كما جاء الفعل مجرداً أيضاً على قراءة ابن عامر و غيره في قوله تعالى: "عَميت" بفتح العين وتخفيف الميم المكسورة[٢] فيكون الفعل مجرداً على وزن "فَعِل" بكسر العين من باب "فَرِح" و قرأ حفص،وحمزة،و الكسائي،وخلف العاشر: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]، "عُمِّيت" بضم العين وتشديد الميم المكسورة،قال الفرَّاء في معنى القراءتين: "سمعتُ العرب تقول: (عُمِّي على الخبر، وعُمِي بمعنى واحد)[٣].

يتضح من هذه الأمثلة أن أوزان الفعل الثلاثي المجرد ثلاثة:(فعَل) بفتح العين نحو:(خَدَع ، ذَكر، سَحَت) ، (فعِل) بكسر العين نحو:(عمِي)، (فعُل) بضم العين نحو (طهُر) .ولا تخرج الأفعال الثلاثية المجردة في حالة الماضي عن هذه الأوزان الثلاثة، وقد ورد في قراءة ابن عامر في الآيات السابقة ما يتوافق مع هذه الأوزان.

وزن الماضي المجرد مع مضارعه: للفعل المجرد الثلاثي باعتبار الماضي مع المضارع ستة أبواب: لأن عين المضارع إما مضمومة ، أو مفتوحة ، أو مكسورة، وثلاثة في ثلاثة بتسعة يمتنع منها كسر العين في الماضي مع ضمها في المضارع، وضم العين في الماضي مع كسرها أو فتحها في المضارع ، فإذن تكون أبواب الثلاثي ستة:(فعَل يفعُل) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، (فعَل يفعِل) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، (فعَل يفعَل) بفتح العين في الماضي والمضارع، (فعِل يفعَل) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، و(فعِل يفعِل) بكسر العين في الماضي والمضارع ، (فعُل يفعُل) بضم العين في الماضي والمضارع[٤]. هذه هي الأوزان المستعملة في العربية. وممّا جاء في باب (فعَل يفعُل) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع على قراءة ابن عامر قوله تعالى (يَعْرِشُونَ) و(يَعْكُفُونَ)[٥]، فقد قرأ حمزة، والكسائي، وخلف بكسر الراء والكاف في كلٍّ من يعرِشون ويعكِفون، وقرأ الباقون بضم الراء والكاف في

(١) شرح ابن القاصح ، ٢٢٣.
(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٢٨).
(٣) معاني القرآن (٢/١٢).
(٤) شذا العرف في فن الصرف للأستاذ أحمد الحملاوي من ص ٢٩ إلي ٣٢.
(٥) الأعراف ١٣٧، ١٣٨.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الفعلين وهي قراءة ابن عامر[١]، والضم والكسر في عين هذين الفعلين لغتان واردتان عن العرب ، والفعل الأول مضارع (عرَش) بفتح الراء، والثاني مضارع (عكِف) بفتح الكاف. و إن كسر عين الفعلين لغة أسد ، و الضم لغة باقي العرب[٢].

ومن هذا الباب أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]، فقد قرأ نافع،وابن عامر،و الكسائي (يصُدون) بضم الصاد في موضع الكسر عند الباقين[٣]، أي كسر الصاد، وأنه بمعنى الضجيج بدليل صحبة (منه) للفعل، قال: ولو كان بمعنى الصدود لكان الأفصح أن يصحب الفعل (عنه) لا (منه)، لأن المستعمل من الكلام (صد عنه) لا (صد منه) ، فلما كان الكلام (منه يصدون) دلَّ على أنه عن الصدود بمعزل وأنه بمعنى الضجيج ، ولو كان من الصدود لكانت "إذا قومك عنه يصدون" أو "منه يصدون عنك"، وحجة من يضم ذكرها الكسائي فقال: "هما لغتان لا تختلفان في المعنى[٤].

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٧١).
(٢) المستنير في تخريج القراءات المتواترة للدكتور محمد محيسن (١/٢٣٧).
(٣) حجة القراءات لأبي زرعة ، ص ٦٥٢، ط٤.
(٤) المرجع السابق ، ص ٦٥٢، ط٤.

وممَّا يقوي احتجاج الكسائي لقراءة الضم ما رواه الفرَّاء عن العرب فقال: " العرب تقول: يصِد ويصُد (بكسر الصاد وضمها) ويشِد ويشُد، وينِم وينُم من النميم بالكسر والضم (فيصدون منه وعنه سواء)[٥]، وممَّا جاء في باب "فعَل يفعَل" بفتح العين فيهما: الفعل "يقنط" وهو في قوله تعالى (وَمَنْ يَقْنَطُ) [الحجر: ٥٦]، وقوله تعالى: (إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) [الروم: ٣٦]، وقوله تعالى: (لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) [الزمر: ٥٣]، فقد قرأ الكسائي، وأبو عمرو بكسر النون من "يقنِط" في هذه الآيات ، وقرأ الباقون بفتح النون وهي قراءة ابن عامر كما وردت قراءتها بالضم[٦]. قال الألوسي: " وماضيه مثله في التثليث"[٧] أي: بفتح النون وكسرها وضمها، جاء في لسان العرب: " قنَط – يقنِط – قنوطاً " بفتح النون في الماضي وكسرها في المضارع مثل: جلس يجلِس جلوسًا، وقنط يَقْنَط قنْطاً وهو قانط بكسر النون في الماضي وفتحها في المضارع مثل يئِس، وقد نقل ابن منظور عن ابن جني قوله: (قنَط يقنَط) بفتح النون فيهما (كأبَى يأبَى)، وفيه لغة أخرى قنِط يقنَط

(٥) معاني القرآن (٣/٣٧).
(٦) التفسير الكبير المسمى البحر المحيط (٥/٤٥٩).
(٧) تفسير روح المعاني للألوسي (٤/٣١٣).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

قنَطا بكسر النون في الماضي وفتحها في المضارع والمصدر مثل تعِب يتعَب تعَباً"[1]، فمن ذلك يتبين أن الفعل "يقنط" يجئ من أربعة أبواب من باب "جلس يجلس جلوساً"، ومن باب: "يئس ييأس يأساً" ومن باب: "تعب يتعب تعباً"، ومن باب "أبى يأبى، وممَّا جاء من باب فعِل يفعَل بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع "يحسَب" حيث جاء في القرآن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، فقد قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبوجعفر كلَّ ما جاء في القرآن من لفظ (يحسَب) بفتح السين، وقرأ الباقون بالكسر[2]. قال ابن منظور: "حسِب بكسر السين: الشيء كائناً يحسَبه ويحسِبه بالفتح والكسر، والكسر أجود اللغتين[3]. ولا يوجد في قراءة عامر ما هو من باب (فعُل – يفعُل) بالضم فيهما، ولا ما هو من باب (فعِل – يفعِل) بالكسر فيهما.

القلب المكاني في الفعل: سبق أن أشرتُ إلي أن الميزان الصرفي هو (فعل) فإن الحرف الأول من الموزون يقابل الفاء، والثاني يقابل العين، والثالث يقابل اللام، وهذا هو الأصل في ترتيب المادة اللغوية، إلا أن بعض الأفعال ورد مخالفاً لهذا الترتيب، فتأتي العين موضع اللام، فهو تقديم بعض الحروف في الكلمة على بعض[4]، وأكثر ما يكون ذلك في المهموز والمعتل (كأيس): عفل في (يئِس) فعِل و(ناء) في (نأى) (فلع، فعل) ويقل في غيرهما نحو: (امضحل، اضمحل) و (اكرهف، واكفهر)[5]. ويُعرفُ القلب المكاني في الكلمة بأن تتفق كلمتان في نوع الحروف وعددها، وتختلفا في ترتيبها، ومعنى الكلمتين واحدٌ، كأن ننظر لمصدرهما، فإذا وجدنا لكل منهما مصدراً دلنا ذلك على أن كلا منهما مستقلة عن الأخرى، وإن لم نجد إلا مصدراً واحداً فالتي يتفق ترتيب حروفها مع ذلك المصدر هي أصل الكلمة الأخرى، والأخرى مقلوبة عن الأولى، ونقول: إن في الكلمة قلباً مكانياً". مثال ذلك: الكلمتان (جذب و جبذ) بينهما اتفاق في عدد الحروف ونوعها مع اختلاف في ترتيبها ومع اشتراك في المعنى، فوجود مصدرٌ لكل من هاتين الكلمتين يمنع الحكم بقلب إحداهما عن الأخرى،

(١) لسان العرب لابن منظور دار إحياء التراث العربي ١٩٩٩م، (٢٧٥٢/٥).
(٢) النشر في القراءات العشر (٢٣٦/٢).
(٣) لسان العرب (٨٦٦/٢).
(٤) المثال في تصريف الأفعال للدكتور علي أحمد طلب ، ص١٦.
(٥) شرح الشافية للرضي الاستراباذي دار الكتب العلمية بيروت، (٢١/١).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ويرجح أنهما مادتان مستقلتان.

أما الفعلان: (نأى وناء) مثلاً فإنَّنا د للأول مصدراً ، يقال: (نأى عنه، ينأى، نأياً) بَعُد عنه، ولا نجد للثانية – وهي ناء – مصدراً ، وبهذا يظهر لنا أن "ناء" مقلوبة عن "نأى"[١] وقد أثبت الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس في بحث لُغ ي درس فيه ظاهرة القلب المكاني دراسة حديثة أن "الإحصاءات الحديثة التي تمت بواسطة الحاسب الإلكتروني لجذور اللُّغة العربية قد فسرت لنا ظاهرة القلب المكاني تفسيراً علميًّا سليماً، وأساس ذلك أن السلسلة الصوتية الأكثر شيوعاً على حسب ما جاء في جدول الإحصاءات تُعد الصورة الحديثة للمادة اللُّغوية أو ما نسميه بالمقلوب، في حين أن الأقل شيوعاً في تلك الإحصاءات تُعد الصورة الأصلية أو القديمة"[٢]. ومن ظواهر القلب المكاني في القرآن الكريم قراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان لقوله تعالى: ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء:٨٣/ فصلت:٥١]. بتقديم الألف على الهمزة، فالألف تلي النون ثم تجئ الهمزة بعدها (ناء) كـ (جاء)، وقرأ الباقون بتقديم الهمزة على الألف (نأى) كـ (رأى) وهي قراءة هشام[٣]. فعلى قراءة ابن ذكوان بتقديم الألف على الهمزة يحتمل أن يكون في الفعل قلب مكاني ، لأن الألف وهي لام الفعل وُضِعت موضع العين ، بينما وُضِعت العين وهي الهمزة موضع اللام فصار الفعل على وزن (فلع) وهو بمعنى: (بَعُدَ) لأنه مقلوب عن (نأى)، ويحتمل أن يكون الفعل من (ناء، ينوء) بمعنى (ثقل عليه الحمل). وعلى هذا الاحتمال فلا قلب في الفعل، ويكون كل من الفعلين (نأى – ناء) منتمياً إلى مادة لغوية مستقلة. في هذا يقول ابن خالويه: "والحجة لمن قرأه بتأخير الهمزة أنه أراد معنى (ناء – ينوء) إذا نهض بثقل مطيقاً لحمله، ودليله قوله تعالى: ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦]، وأصله (نَوَأ) فانقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومدها تمكيناً للهمزة بعدها[٤].

أما الفعل المزيد هو: هم ما زِيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية.

الفعل الثلاثي المزيد فيه:

الفعل الثلاثي المزِيد هو: إما مَزِيد بحرف واحد، أو بحرفين، أو بثلاثة، والأفعال

(١) لمثال في تصريف الأفعال ، ص ١٨، ١٧.
(٢) مجلة مجمع اللغة العربية، العدد ٣١، السنة العاشرة ١٩٨٦م ، ص ١٢.
(٣) غيث النفع في القراءات السبع ، ص ١٩٩ بهامش ابن القاصح.
(٤) الحجة في القراءات السبع ، ص ٢٢٠.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المَزيدة الثلاثية التي قرأها ابن عامر بالزيادة إنَّما هي من قبيل المزيد بحرف أو بحرفين، وسأعرضُهما فيما يلي على النحو التالي.

أولاً: **المزيد بالهمزة:** قد يُزاد الفعل الثلاثي بالهمزة في أوله ، قرأ ابن عامر بزيادة الهمزة في الفعل الثلاثي في أكثر من موضع منها: قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]، فقد قرأ الشامي (وهو ابن عامر) وحده من بين السبعة (نُنْسِخ) بضم النون الأولى وكسر السين[١]، في حين قرأه الباقون بفتح النون الأولى وفتح السين،فيكون الفعل على قراءة ابن عامر من (أنسخ) على وزن (أفعل) المزيد بالهمزة،وهي همزة التعدية أو النقل لأنها جعلت (نسخ) المتعدي لواحد متعديًّا لاثنين.قال ابن الأنباري: ومن قرأ (ننسخُ) بالضم جعله من أنسخت فلانًا الشيء إذا حملته على نسخه"[٢]، والمفعول الأول في الآية محذوف، تقديره: (ما ننسخك) أي: يا محمد[٣]. وتكون (ما) على هذا في موضع نصب على المفعول الثاني، و(من آية) تمييزاً لها.

(١) غيث النفع ، ص ٥٥.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (١١٧/١).

(٣) حجة أبي زرعة ، ص ١٠٩.

يرى مكي بن أبي طالب " أن الفعل على قراءة ابن عامر من (أنسخت الكتاب) على معنى: وجدته منسوخاً ، مثل أحمدت الرجل ، وجدته محموداً ، و أبخلت الرجل، وجدته بخيلاً ، ولا يجوز أن يكون (أنسخت) بمعنى (نسخت) إذ لم يُسْمَع ذلك ، ولا يحسن أن تكون الهمزة للتعدي، لأن المعنى يتغير، ويصير المعنى: ما نسختك يا محمد من آية. وإنساخه إياها إنزالها عليه فيصير المعنى: ما ننزل عليك من آية أو ننسها نأت بخير منها ، فيصير القرآن كله منسوخاً. وهذا لا يمكن، لأنه لم يُنْسَخْ إلا اليسير من القرآن. ويرجح الباحث رأي مكي بن أبي طالب. فلما امتنع أن يكون (أفعل) و(فعل) فيه بمعنى، امتنع أن تكون الهمزة للتعدي، لفساد المعنى، لم يبق إلا أن يكون من باب (أحمدته) وجدته محموداً[٤]. وممَّا قرأه ابن عامر من الأفعال بزيادة الهمزة أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [إبرهيم: ٣٠]. فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو (ليَضلوا) بفتح الياء، وقرأ الباقون بضم الياء فيكون الفعل على هذه القراءة من (أضلَّ) المزيد بهمزة التعدية[٥]، قال الألوسي:

(٤) الكشف عن وجوه القراءات (٢٥٧/١).

(٥) البحر المحيط (٤٢٥/٥) ، والنشر في القراءات العشر (٢٩٩/٢).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

(ليضلوا) قومهم الذين يشايعونهم حسبما ضلوا[1]، وأيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧]، فقد قرأ نافع وابن عامر (يُقتِروا) بضم الياء وكسر التاء، وقرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وكسر التاء[2]، فيكون الفعل على قراءة ابن عامر من (أقتر) المزيد بالهمزة و(أقتر) هنا بمعنى: قتر، المجرد، كأسرى وسرى[3].

ثانياً: **المزيد بالألف:** قد يُزاد الفعل الثلاثي بالألف ، كما جاء على قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]. فقد قرأ حمزة و الكسائي الأفعال الثلاثة وهي (تقاتلوهم، يقاتلوكم، قاتلوكم) بالتجريد؛ أي بدون زيادة ألف ، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح القاف ثم ألف بعدها وكسر التاء في الفعلين (تُقَاتلوهم)، (يُقَاتلوكم) وبزيادة ألف بين القاف والتاء في الفعل الثالث (قاتلوكم)[4]. وهي قراءة ابن عامر.

فكلٌّ من الأفعال الثلاثة مَزيد بالألف فهي من (قاتل) على وزن (فاعل) الدال على المشاركة ، وقد اختار الطبري هذه القراءة؛ أي بزيادة الألف وأثرها على القراءة بتجريد الفعل وفي ذلك يقول: (وأولى هاتين القراءتين بالصواب قراءة من قرأ: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]. لأن الله،لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في حال إذا قاتلهم المشركون بالاستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلا ، بعد ما أذن له ولهم بقتالهم ، فتكون القراءة بالإذن بقتلهم بعد أن يقتلوا منهم أولى[5]، وممَّا قراه ابن عامر بزيادة الألف ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ﴾ [النساء:٣٣/المائدة:٦]. فقد قرأ حمزة،والكسائي كلا من الفعلين (عقدت ولا مستم) بالتجريد، أي من غير ألف بعد العين وبعد اللام، ووافقهم عاصم في قراءة الفعل الأول على التجريد، وقرأ الباقون بزيادة الألف بعد العين في (عاقدت) وبزيادة الألف بعد اللام في (لامستم)[6]، قال ابن خالويه في (عاقدت):

(١) روح المعاني ، تفسير الألوسي (٢٣٥/٤).
(٢) شرح ابن القاصح ، ٣٣٨،٣٣٩.
(٣) مختار الصحاح: مادة (قتر).
(٤) شرح ابن القاصح ، ٢٠٨.
(٥) تفسير الطبري – جامع البيان محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري تحقيق د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر ٢٠٠١ م، (٥٦٨/٣).
(٦) النشر في القراءات العشر (٢٤٩/٢-٢٥٠).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

"فالحجة في قراءة (عاقدت أيمانكم) لمن أثبت الألف أنه جعله من المعاقدة، وهي المحالفة في الجاهلية؛ أي أنه يواليه ويرثه ويقوم بثأره، فأمروا بالوفاء لهم، ثم نسخ ذلك بآية المواريث، فحسنت الألف هاهنا، لأنها تجئ في بناء فعل الاثنين"[1]. وقال أيضاً في (لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ): فالحجة لمن أثبتها (أي: الألف) أنه جعل الفعل للرجل والمرأة، ودليله: أن فعل الاثنين لم يأت عن فصحاء العرب إلا بـ (فاعلت) وبـ (المفاعلة) وأوضح الأدلة على ذلك قولهم: (جامعت المرأة)، وسُمِع منهم جمعت[2].

ثالثاً: **المزيد بتضعيف عينه:** قد يُزاد الفعل أيضاً بتضعيف عينه كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، فقد قرأ الكوفيون وخلف (يَكْذبون) بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال، وقرأ نافع، وابن كثير، وأبوعمرو، وابن عامر،وأبو جعفر (يُكَذَّبون) بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال[3]، فعلى قراءة ابن عامر يكون الفعل من (كذَّب) بتضعيف العين بمعنى: أن المنافقين يستحقون العذاب الأليم بتكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد ضعَّف الطبري هذه القراءة ، ورجح عليها قراءة الكوفيين (يَكذبون) بفتح الياء وتخفيف الذال من الفعل (كذب) بتخفيف العين: يقول الطبري: " ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئون في سورة البقرة (ولهم عذاب أليم بما كانوا يُكَذِّبُون) – بتضعيف العين – لكانت هذه القراءة في السورة الأخرى (والله يشهد إن المنافقين لمكذبون) ليكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيداً على التكذيب[4]. هذه هي عادة (الطبري) في ترجيح بعض القراءات على بعض ، فهو يحكم موقفه الشخصي ، ولم يضع في اعتباره أن القراءات قائمة على الرواية والنقل لا على الاجتهاد الشخصي من القارئ،وممَّا قرأه ابن عامر بتضعيف العين كلّ ما جاء في القرآن من لفظ (يبشر) المضارع ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [آل عمران: ٣٩]، فقد قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم "يُبَشِّ ك" ونحوه بضم الياء وفتح الباء وتشديد الشين مع كسرها، في حين قرأ حمزة، و الكسائي (يَبْشُرك) بفتح الياء

(١) الحجة في القراءات السبع ، ١٢٣.
(٢) المرجع السابق ١٢٤.
(٣) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٨،٢٠٧).
(٤) تفصيل ذلك في تفسير الطبري جامع البيان (١/٢٨٤-٢٨٦) تحقيق محمود شاكر.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وسكون الباء وضم الشين المخففة[١] قال أبو شامة:"والخلاف في هذا الفعل المضارع، هل هو مضارع (فعل) بتخفيف العين كـ(خرج) أو مضارع (فعّل) بتضعيف العين كـ(سوّل)؟ وهما لغتان إلا أن المشدد مُجْمَعٌ عليه في القرآن في الفعل الماضي والأمر[٢]، وممَّا قرأه أيضاً بتضعيف العين ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر: ١٦]، فقد قرأ ابن عامر (فقدَّر) بتشديد الدال أي: ضيق[٣]، وممَّا قرأه بتضعيف العين ما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة: ٢]، فقد قرأ حمزة، والكسائي،وابن عامر (جمَّع) بتشديد الميم، ولهشام وجه التخفيف كالباقين[٤]. ولعل الزيادة في هذه الأفعال بتضعيف العين تدلُّ على تأكيد الحدث وتكراره.

رابعاً: **المزيد بهمزة الوصل والتاء**: فكما أن الفعل الثلاثي يُزاد بحرف واحد فإنه يُزاد بحرفين ، ومن ذلك المزيد بهمزة الوصل والتاء كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ لَا يَهِدِّي﴾ [يونس: ٣٥]، فقد قرأ ابن كثير،وابن عامر،وورش بفتح الياء والهاء وتشديد الدال، وكذلك قرأ أبوعمرو، وقالون،غير أنهما اختلسا فتحة الهاء، وقرأ حمزة، والكسائي بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال، وقرأ حفص بفتح الياء وكسر الهاء والتشديد، وكذلك قرأ أبو بكر غير أنه كسر الياء مع كسر الهاء[٥].

فهذه خمس قراءات كُلُّها بتشديد الدال إلا قراءة حمزة، والكسائي فإنها بتخفيف الدال" وحجة من شدد الدال أنه بناء على (اهتدى – يهتدي) ثم أدغم التاء في الدال، بعد أن ألقي حركة التاء على الهاء ففتحها وفي هذه القراءة مبالغة في ذم الكفار وآلهتهم لأنها لا تهتدي في أنفسها، إلا أن تهدي[٦]. ممَّا قرأه ابن عامر من الأفعال مزيداً بهمزة الوصل والتاء ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧]، فقد قرأ المكي والبصري وهما ابن كثير، وأبو عمرو بتخفيف التاء الأولى وكسر الخاء من غير ألف وصل والباقون بألف وصل وتشديد التاء وفتح الخاء[٧]. قال أبو حيَّان: ويقال (تخِذ،

(١) شرح ابن القاصح ، ٢٢٤ ، ٢٢٥.
(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة، تحقيق:محمود عبد الخالق جادو. ٣٨٧٢.
(٣) حجة القراءات لأبي زرعة ، ٧٦١ ، ط٤.
(٤) شرح ابن القاصح ، ص ٣٩٤.
(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها أبو محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق محي الدين رمضان (٥١٨/١).
(٦) الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٥١٨/١)، وتفسير القرطبي (٣١٨١/٤).
(٧) النشر (٣١٤/٢) ، وغيث النفع في القراءات السبع ، ص ٢٠٦، بهامش شرح ابن القاصح.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

واتّخذ) نحو تبع واتبع ، فهو افتعل من (تخذ) وأدغم التاء في التاء، والتاء أصل عند البصريين وليس من الأخذ"[١]. قال الألوسي: "واتّخذ افتعل، فالتاء الأولى أصلية والثانية تاء الافتعال أدغمت فيها الأولى ومادته (تخذ) لا (أخذ) وإن كان بمعناه لأن فاء الكلمة لا تبدل إذا كانت همزة أو ياء مبدلة منها "[٢].

خامساً: **المزيد بهمزة الوصل وتضعيف اللام:** من الأفعال الثلاثية المزيدة ما هو مَزيد بهمزة الوصل وتضعيف اللام، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ﴾ [الكهف: ١٧]. فقد قرأ الشامي، وهو ابن عامر،(تَزْوَرُّ) بإسكان الزاي وتخفيفها وتشديد الراء بوزن (تحمرَّ)[٣]. فيكون الفعل من ازْوَرَّ المزيد بهمزة الوصل وتضعيف اللام على وزن افعَلَّ.

سادساً: المزيد بالتاء وتضعيف العين: من الأفعال أيضاً ما هو مزيد بالتاء وتضعيف العين، مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [النساء: ٤٢]، فقد قرأ نافع، وابن عامر (تَسَّوَّى) بفتح التاء وتشديد السين والواو، وقرأ حمزة،و الكسائي،وخلف (تَسوى) بفتح التاء وتخفيف السين وقرأ الباقون بضم التاء وتخفيف السين[٤].

فعلى قراءة ابن عامر يكون الفعل مضارعاً ماضيه (تسوّى) وهو مزيد بالتاء وتضعيف العين قال ابن الأنباري: "فمن قرأ بتشديد السين والواو كان التقدير فيه (تتسوى) فأبدلت التاء الثانية سيناً لقرب مخرجها وأدغمت السين في السين"[٥]، وممَّا هو مزيد بالتاء وتضعيف العين ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف:١١٧/ الشعراء:٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ [طه: ٦٩] فقد قرأ ابن عامر (تَلَقّف) بفتح التاء واللام وتشديد القاف[٦]. وأصل الفعل (تتلقف) وماضيه (تلقّف) بوزن تفعَّل بزيادة التاء وتضعيف العين: قال الزجاج: "فلما اجتمعت تاءان حُذفت إحداهما والمحذوفة الثانية لأن التكرار بها وقع وليست الأولى علامة المضارع والعلامات لا تُحذف"[٧].

هذه بعض الأفعال المجردة والمزيدة التي وردت في القرآن على قراءة ابن عامر ، وهي لا تخرج في أوزانها ومعانيها عمَّا قرره علماء الصرف واللُّغة في كتبهم.

(١) البحر المحيط (١٥٢/٦).
(٢) روح المعاني المعروف بتفسير الألوسي (١١٤/٥).
(٣) شرح ابن القاصح ، ص ٣١٥.
(٤) النشر في القراءات العشر (٢٤٩/٢).
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري(٢٥٣/١).
(٦) النشر في القراءات العشر (٢٧١/٢).
(٧) إعراب القرآن المنسوب إلي الزجاج (٨٤٩/٣).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الثالث

صوغ المضارع والأمر

يصاغ المضارع من الماضي، ويصاغ الأمر من المضارع. أما المضارع فإن صيغته تُشْتَقُّ من الماضي بزيادة حرف من أحرف المضارعة في أوله للدلالة على التكلم، أو الخطاب أو الغيبة، وهي الأحرف الأربعة ويجمعها قولك "نأتي" أو أنيت ، ثم إن كان الماضي على أربعة أحرف سواء كانت كلُّها أصولاً نحو (دحرج) أم كان بعضها زائداً نحو: " قدَّم – وأكرم – وقاتل ". وجب أن يكون حرف المضارعة مضموماً.. وحركة الحرف الذي قبل الآخر هي الكسر في مضارع الرباعي نحو (يُكرم، ويُقدِّم، ويُدحرج)[1]، من ذلك قراءة ابن عامر (يُنَسِّى) بضم الياء وفتح النون وتشدد السين من قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ [الأنعام: ٦٨]، فقد قرأ ابن عباس، وابن عامر (ينَسّينك) بفتح النون وتشديد السين على التكثير. يقال: نسي وأنسى بمعنى واحد[2]، فالفعل المضارع (يُنَسّى) على قراءة ابن عامر مأخوذ من (نسَّي) الذي صار رباعيًّا بتضعيف العين، كما أُخذ المضارع من الماضي الرباعي في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ٦٤]، بضم الياء وسكون النون وتخفيف الجيم في الفعل (يُنْجِى) وهو من (أنجى) الرباعي وهذه قراءة ابن عامر[3]، وقد حُذفت الهمزة الزائدة من مضارع الفعل الذي هو على زنة أفعل[4]، ويؤخذ الأمر من الفعل المضارع بعد حذف حرف المضارعة منه من أوله،فإن كان ما بعد حرف المضارعة ساكناً نحو: يَكْتب ويَعْلم، اجتلبت همزة وصل للتوصل إلي النطق بالساكن[5]. وعين الأمر تتبع عين المضارع في حركتها؛ فإن كانت مضمومة في المضارع ضُمَت في الأمر كقوله تعالى: ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ [الدخان: ٤٧]، بضم التاء على قراءة ابن عامر، ونافع، وابن كثير على حين كسرها الباقون[6]. والضم، والكسر لغتان. قال ابن منظور: "عَتَله (بفتح التاء) ويعتله (بكسر التاء) عتلا فانعتل جره جراً عنيفاً "[7]، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ﴾ [المجادلة: ١١]، فقد قرأ نافع وابن عامر وحفص بضم الشين في (انشُزوا فانشُزوا) وقرأ الباقون بكسر الشين

(١) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل (٣١١/٤)..
(٢) تفسير القرطبي (٢٤٤٩/٣).
(٣) تفسير الطبري (٢٤٤٤/٣).
(٤) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل (٣١٤/٤).
(٥) المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني دار إحياء التراث القديم، ١٩٥٤م (٥٦/١) ، ومنحة الجليل (٣١٢/٤).
(٦) شرح ابن القاصح ، ٣٦٨.
(٧) لسان العرب (٢٨٠١/٤) مادة: عتل.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وهما لغتان: نشَز ينشز (بضم الشين وكسرها)[1]، ويتضح الفرق بين القراءتين فيما إذا ابتدئ بهمزة الوصل،فإنها تُضم في قراءة ضم عين الفعل وتكسر في قراءة الكسر كالفرق بين (اقتُل واضرِب) وهذا بالنسبة للأمر من الثلاثي،أما الأمر من الرباعي الذي هو على وزن (أفعل) فيبدأ بهمزة قطع مفتوحة كقوله تعالى: ﴿فأجمعوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]، فقد قرأ العامة ومنهم ابن عامر بقطع الألف (أي الهمزة) وكسر الميم[2] فيكون من أجمع يُجمِع لا من جمع يَجمَع.

أنواع الفعل:

أولاً: **الفعل الماضي:** هو ما دلَّ على حدث مضى كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، فقد قرأ نافع وابن عامر (واتخَذوا) بفتح الخاء فعلاً ماضياً[3]. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾ [البقرة: ١٥٨]، فقد قرأ الأخوان وهما حمزة و الكسائي (يطَّوعْ) بالياء التحتية وتشديد الطاء وجزم العين بمن الشرطية،وقرأ الباقون بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين على أنه فعلٌ ماضٍ[4]، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٩٣]، فقد قرأ ابن عامر وابن كثير (قال) بفتح القاف واللام وألف بينهما في حين قرأه الباقون (قُلْ) بضم القاف وسكون اللام من غير ألف بينهما[5].

ومن علامة الماضي اتصاله بتاء الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦]. فقد قرأ ابن عامر (وضعْتُ) بسكون العين وضم التاء[6] وهي تاء المتكلم، وتاء التأنيث الساكنة كما في قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]. فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو (دارسْتَ) بألف بعد الدال وإسكان السين وفتح التاء كـ(قاتلت)،وقرأ الشامي – وهو ابن عامر – (درسَتْ) بغير ألف وفتح السين وإسكان التاء كـ(ذهبَتْ) والباقون بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء كـ(خرجْتَ)[7]، فعلى قراءة ابن عامر يكون الفعل ماضياً متصلاً بتاء التأنيث الساكنة.

الثاني: **الفعل المضارع:** ما دلَّ على الحال أو الاستقبال والقرائن المعنوية أو اللفظية هي التي تحدد دلالته على الحال أو الاستقبال، ويبدأ بحرف المضارعة

(١) حجة القراءات لأبي زرعة (٧٠٥) ط٤.
(٢) تفسير القرطبي (٤/٤٢٠١).
(٣) غيث النفع، ٥٩.
(٤) غيث النفع، ٦٢.
(٥) شرح ابن القاصح، ٣١٣.
(٦) شرح ابن القاصح، ٢٢٣.
(٧) حجة القراءات لأبي زرعة، ص٢٦٤، وغيث النفع، ص١٢٢.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

كتاء الخطاب، وممَّا قرأه ابن عامر بتاء الخطاب المواضع الآتية: قال تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]، بالتاء في (تعملون)[١]، في موضع الياء على قراءة ابن كثير. وقوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]، بالتاء في (تعبدون) في موضع الياء على قراءة حمزة، والكسائي، وابن كثير[٢]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠]، بتاء الخطاب في (تقولون) في موضع الياء على قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وشعبة، وروح[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى﴾ [البقرة: ١٦٥]، بالتاء في (ترى) على قراءة نافع وابن عامر في موضع الياء على قراءة الباقين. والمخاطب هو النبي عليه الصلاة والسلام لأن عليه نزل القرآن فهو المخاطب به[٤]، وقد رجَّح الطبري قراءة الخطاب على قراءة الغيبة في (ترى)، فقال: "إنما اخترنا ذلك على قراءة (الياء) لأن القوم إذا رأوا العذاب، أيقنوا أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب فلا وجه أن يقال: لو يرون أن القوة لله جميعاً"[٥]. والأفعال المضارعة ما جاء منها بالنون مثل قوله تعالى: ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا﴾ [النساء: ١٤]، ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ [التغابن: ٩]، ﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ [الطلاق: ١١]. فقد قرأ نافع، وابن عامر بالنون مكان الياء في كل من (يدخله – يكفر)[٦]، وقوله تعالى: ﴿نُضَاعِفْ﴾ [الأحزاب: ٣٠]، فقد قرأ ابن عامر، وابن كثير بالنون وتشديد العين وكسرها من غير ألف بعد الضاد[٧].

الثالث: فعل الأمر: هو ما دلَّ على الطلب ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ [الأنبياء: ٤]، فقد قرأ ابن عامر (قُل) بضم القاف وسكون اللام من غير ألف بينهما[٨]. وهو فعل أمر.

الفعل الأجوف: هو ما كانت عينه ألفاً، أو واواً، أو ياءاً، فإن كانت عينه ألفاً فلا بد أن تكون مقلوبة عن واو أو ياء، تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً[٩].

وممَّا يُعد من قَبِيْل الفعل الأجوف ما جاء في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ [المعارج: ١]، فقد قرأ نافع وابن عامر (سال) بألف من

(١) غيث النفع، ص ٥٢.
(٢) غيث النفع، ص٥٢.
(٣) المستنير، د/ محمد محيسن (١/ ٤٠، ٣٩).
(٤) الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٢٧١).
(٥) تفسير الطبري (٣/ ٢٨٦) ط٢، تحقيق محمد أحمد شاكر.
(٦) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح عب الغني القاضي، مكتبة السوادي، ١٩٩٩م، ص ٢٤٣.
(٧) حجة القراءات لأبي زرعة، ص ٥٧٥.
(٨) شرح ابن القاصح، ص ٣٢٨.
(٩) المثال في تصريف الأفعال، د/ علي أحمد طلب، ص ١٢٠.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

غير همزة[1]؛ أي بألف خالصة على أنه فعل أجوف. وفي أصل هذه الألف أوردت كتب القراءات والاحتجاج لها احتمالات عدة ، فقال مكي بن أبي طالب: "وحجة من ترك الهمزة أنه تحتمل قراءته ثلاثة أوجه:

الأول: أن يكون قد جعل الفعل من (السؤال) لكن أُبْدِل من الهمزة ألفاً فتكون الهمزة في (سائل) أصلية.

الثاني: أن يكون قد جعل من (سال – سِلْت – يسال) لغة في السؤال ، ونظيره (خِفْت – تخاف) فتكون الألف في (سال) بدلا من (واو) كـ (خاف).

الثالث: أنه جعل من (السيل) من (سال يسيل)، فتكون الألف في (سال) بدلاً من ياء ومثله (كال – يكيل) ، وتكون الهمزة في (سائل) بدلاً من ياء "[2]، ويوضِّح ابن القاصح هذه الاحتمالات الثلاثة فيقول: "(سال) بوزن (قال) أي بألف ساكن مبدل من همزة أو من واو أو من ياء يعني أن الألف على قراءة نافع وابن عامر تحتمل ثلاثة أوجه،الأول: أن تكون بدلاً من الهمزة وهو الظاهر ، وهو من البدل السماعي وأصله (سأل).

الثاني: أن تكون منقلبة عن واو ، فتكون من (سال) وأصله (سوِل) بكسر الواو كـ (خوِف) على وزن فعِل بكسر العين.

الثالث: أن تكون الألف منقلبة عن ياء من (سال يسيل) بفتح الياء؛ أي: (سال عليهم وادٍ فأهلكهم). والألف على هذين الوجهين من البدل القياسي"[3].

كثير من علماء القراءات يرجحون أن قراءة نافع،وابن عامر مردها (سأل) المهموز مع أن إبدال الهمزة ألفاً هنا لا يتمشى مع مذهب نافع في تحقيق الهمزة، فهو يخفف الهمزة التي تقابل فاء الكلمة لا عينها ، ولا يتمشى أيضًا مع مذهب ابن عامر إذ إن مذهبه تحقيق الهمزة ، وعلى هذا فيكون القول بأن أصل الألف ياء أو واو هو الأظهر اتساقاً مع مذاهب القرّاء.

من الملاحظ أيضاً أن ابن القاصح ذكر أن (سال) وزنه (فال) ولكن يبدو أن وزنه (فعل) بفتح العين على القول بإبدال الألف من الواو ، لأن ما يحدث في الكلمة من إعلال أو إبدال لا يتبعه تغيير في الميزان إلا إذا كان في الكلمة حذف أو قلب مكاني فيحدث مثله في الميزان.

(١) حجة القراءات ، ٧٢١.
(٢) الكشف عن وجوه القراءات (٢/٣٣٥،٣٣٤).
(٣) شرح ابن القاصح ، ٣٨٣.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الرابع

الفعل الجامد والمتصرف وتوكيد الفعل وبناؤه لغير الفاعل وإسناد إلى الضمائر

أولاً: **الفعل الجامد:**

ينقسم الفعل إلي جامد ومتصرف: فالجامد: ما لازم صورة واحدة ، وهو إما أن يكون ملازماً للماضي كـ"ليس" من أخوات كان، و(كرب) من أفعال المقاربة. و(عسى وحرى واخلولق) من أفعال الرجاء، (وأنشأ وطفق وجعل وعلق) من أفعال الشروع ، و(نعم وحبذا) في المدح، و(بئس وساء) في الذم[1]. وممَّا هو من الأفعال الجامدة ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]، فقد قرأه ابن عامر وحمزة و الكسائي بفتح النون وكسر العين، وحجة من فتح النون وكسر العين أنه أتى بالكلمة على أصلها فالأصل (نَعِم) بكسر العين كما قالوا: (شَهِد ولَعِب) بفتح الشين وكسر الهاء في الأول، وفتح اللام وكسر العين في الثاني ،فتركوا الأول على فتحه[2]، ومن الأفعال الجامدة (حاشِ) وهو في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١]، فقد قرأ الجمهور (حاش) بغير ألف بعد الشين وهي قراءة ابن عامر ، أما على قراءة (لله) بلام الجر فلا يجوز أن يكون ما قبلها من (حاش – أو حاشا أو حشي) حرف جر لأن حرف الجر لا يدخل على حرف جر ولأنه تصرف فيه بالحذف وأصل التصرف بالحذف أن لا يكون في الحروف[3].

ثانياً: **توكيد الفعل بالنون:**

تلحق نونا التوكيد فعل الأمر نحو (اضربَنَّ زيداً)، والمضارع الدال على الطلب نحو: (لتضربنَّ زيداً ولا تضربنَّ زيداً)[4]، فإذا لحقت نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة الفعل فإن كان مسنداً إلى اسم ظاهر أو ضمير الواحد المذكر فُتِح آخره لمباشرة النون له ولم يحذف منه شيء، وإن كان مسنداً إلى ضمير الاثنين لم يحذف أيضاً من الفعل شيء وحذفت نون الرفع فقط لتوالي الأمثال وكسرت نون التوكيد تشبيهاً لها بنون الرفع ، وإن كان مسنداً إلي واو الجماعة فإن كان صحيحاً حُذفت نون الرفع لتوالي الأمثال وواو الجمع لالتقاء الساكنين[5].

فمثال المسند إلى مفرد ما ذُكر في قوله تعالى: ﴿تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ

(١) شذا العرف في فن الصرف محمد حسن عثمان ، ٤٧،٤٨.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات (٣١٦/١).

(٣) البحر المحيط (٣٠٣/٥).

(٤) شرح ابن عقيل تحقيق محي الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (٣٠٩/٣).

(٥) شذا العرف في فن الصرف ، ٥٧.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

إِنِي﴾ [هود: ٤٦]، وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ [الكهف: ٧٠]. فقد قرأ ابن عَامر (تسألنِّ) في الآية الأولى بفتح اللام وتشديد النون وسكونها في الوقف وكسرها في الوصل. أما في الآية الثانية فقد قرأ بفتح اللام وتشديد النون أيضاً ، إلا أنه أثبت الياء بخلف عن ابن ذكوان فله وجه الحذف(١).

فعلى هذه القراءة يكون الفعل المضارع مؤكداً بالنون وقد كُسرت هذه النون لمناسبة ياء المتكلم بغض النظر عن إثباتها وحذفها لأنها موجودة في التقدير. قال ابن الأنباري: "من قرأ بغير ياء حذفها للتخفيف واجتزأ بالكسرة عنها، وكذلك من قرأ بالتشديد مع حذف الياء وكان في الأصل فيه أن تأتي بثلاث نونات؛ نوني التوكيد ونون الوقاية، فاجتمعت ثلاث نونات، فاستقلوا اجتماعها فحذفوا الوسطى.(يقصد الثانية من نون التوكيد لأنها مشددة) وكان حذفها أولى من الأولى والثالثة"(٢) والقول بحذف النون الثانية من نون التوكيد المشددة حرصاً على بقاء النون الأولى لإفادة التوكيد والنون الثالثة لأنها للوقاية فيه تكلف، لأنه لا مانع أن تكون هذه النون للتوكيد

(١) ابن القاصح على الشاطبية ، ٢٩١.
(٢) البيان في غريب إعراب القرآن (١٦/٢).

وقد اعتمدت ياء المتكلم عليها لأنها تغني عن نون الوقاية ، ولا مانع أنه تكون هذه النون نون التوكيد الخفيفة أدغمت في نون الوقاية. ومثال ما اتَّصل بضمير الاثنين وأُكد بالنون قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩]. قال في قراءة تشديد النون: ((وهي قراءة هشام عن ابن عامر بتشديد النون في موضع جزم على النهي،والنون للتوكيد وحركت لالتقاء الساكنين،واختير لها الكسر لأنها أشبهت نون الاثنين،وقرأ ابن ذكوان بتخفيف النون على النفي. وقيل: هو حال على (استقيما) أي: استقيما غير متبعين))(٣)، وإذا أُكد الفعل المضارع المتّصل بواو الجماعة بالنون فإن واو الجماعة تُحذف بعد حذف نون الرفع وتبقى الضمة قبلها دليلاً عليها كما في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] بضم الباء على قراءة ابن عامر على خطاب المؤمنين جميعاً،وهي أيضاً قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم في موضع الفتح على قراءة ابن كثير وحمزة و الكسائي(٤).

بناء الفعل لغير الفاعل: ممَّا تجدر الإشارة إليه أن كلام النحويين عن هذا

(٣) تفسير القرطبي (٣٢١٥/٤) الجامع لأحكام القرآن..
(٤) الكشف عن وجوه القراءات (٣٦٧،٣٦٨/٢).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الموضوع له زاويتان: **إحداهما**: كلامهم عنه من حيث حذف الفاعل وإقامة غيره مقامه وهذه هي الزاوية النحوية. الزاوية **الثانية**: هي كلامهم عمَّا يحدث في الفعل من تغيير عند بنائه لغير الفاعل،وهذه هي الناحية الصرفية التي أتناولها في هذا المبحث.

الأصل في الفعل أن يُسْنَد إلى الفاعل إن كان موجوداً في الكلام لفظاً أو تقديراً، والدليل على هذا أن الفعل إذا أُسْنِد لغير الفاعل بعد حذفه كالمفعول، أو الجار والمجرور، أو الظرف، أو المصدر، فلا بد من تغيير صورة الفعل حسبما عُهِد في اللغة من ضم أول الفعل وكسر ما قبل آخره إن كان ماضياً،وضم أوله وفتح ما قبله آخره إن كان مضارعاً[1]. وممَّا قرأه ابن عامر من الأفعال مبنياً للفاعل وللمفعول (تخرجون) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف: ١١]، فقد قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر هذه الأفعال بفتح التاء وضم الراء مبنية للفاعل،بينما قرأها هشام عن ابن عامر بضم التاء وفتح الراء مبنية للمفعول[2].

فإن كان الماضي ثلاثياً معتل العين واويًّا كان أو يائيًّا مثل: (صام - باع) وبُني للمجهول جاز في فائه عند النطق أو الكتابة إما: الكسر الخالص فينقلب حرف العلة ياء نحو: (صيم – بيع)،وإما الضم الخالص فينقلب حرف العلة واواً نحو: (صُوْمَ – بُوْعَ)، وإما الإشمام وهذا لا يكون إلا في النطق، والكسر أعلاها، فالإشمام، فالضم، وكل واحد من الثلاثة جائز بشرط ألا يوقع في لبس[3]. والمقصود بالإشمام هنا: ((هو النطق بحركة صوتيه تجمع بين الضمة والكسرة على التوالي السريع بغير مزيج بينهما،فينطق المتكلم أولاً بجزء قليل من الضمة يعقبه جزء كبير من الكسر يجلب بعده ياء، فالجمع بين الحركتين ليس معناه الخلط بينهما في وقت واحد خلال النطق، وإنّما معناه مجيئهما على التعاقب السريع))[4]، وقد قُرِئ ما جاء في القرآن من هذه الأفعال المبنية لغير الفاعل باللغتين المشهورتين وهما الكسر والإشمام. قال ابن الجزري: ((واختلفوا في قيل وغيض وجيئ وحيل وسيق وسيئ وسيئت، فقرأ الكسائي وهشام وورش بإشمام الضمة كسرة في أوائلهن ووافقهم ابن ذكوان في حيل وسيق

(١) النحو الوافي، عباس حسن (٩٩/٢).
(٢) إبراز المعاني، ٤٧١.
(٣) شرح الاشموني (٦٢/٢)، النحو الوافي (١٠٢/٢).
(٤) النحو الوافي (٢/ هامش ١٠٢).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وسيئ وسيئت))[1]. ويحلل ابن الأنباري ما حدث في هذه الأفعال من تغيير عند بنائها لغير الفاعل فيقول: ((وأما (قيل) أصله (قُول) بضم القاف وكسر الواو، فنقلت الكسرة من الواو إلي القاف، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وقرئ بإشمام القاف الضمة، تنبيهاً بالإشمام على أصل الكلمة))[2].

فمن ذلك يتضح أن ظاهرة الإشمام هنا تختلف عن ظاهرة الإشمام في الحرف المضموم أو المرفوع عند الوقف عليه، فالإشمام عند الحرف الموقوف عليه هو مجرد إشارة بالشفتين إلى الضم دون أن يصحب هذه الإشارة صوت. وقد يكون هذا الإشمام في الحرف المرفوع الذي سُكن لإدغامه فيما بعده كما في نحو ﴿ما لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى﴾ [يوسف: ١١]. أما الإشمام هنا،أي عند الصرفيين،فهو ليس مجرد إشارة لا تسمع ولكنه إشارة مسموعة الهدف منها تنبيه السامع على أصل الضم في أول الفعل،فهو ظاهرة صرفية لعلاقتها ببناء الفعل.

وخلاصة القول: إن الإشمام عند القرّاء في الوقف أو الإدغام ظاهرة صوتية بحتة وإن كانت غير مسموعة.

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٨).
(٢) البيان في غريب إعراب القرآن (١/٥٦).

رابعاً: إسناد الفعل إلى الضمائر:

إذا أُسْنِد الفعل إلى الضمير فقد يحدث فيه تغيير وخاصة إذا كان معتل الوسط أو الآخر أو مضعفاً. فإذا كان الفعل ماضياً أجوفَ وأُسْنِد إلي ضمير رفع متحرك كـ(تاء) الفاعل بأنواعها، أو (نا) الدالة على الفاعلين سكن آخره – أي لامه – وحذفت عينه،ثم إن كانت عينه ياء مفتوحة أو مكسورة أو واواً مكسورة كسر أوله: كبعت، وهبت، وخفت، أصلها بيع بفتح العين وهيب وخوف بكسرها. وإن كانت واواً مفتوحة أو مضمومة ضم أوله كقُلت وطُلت. ومن ذلك الفعل (مات) فقد ضم ابن عامر وشعبة وابن كثير وأبن عمرو أوله مسنداً إلي ضمير رفع متحرك، في حين قرأ الباقون بكسر أوله وذلك من: ومتنا، ومتِ حيث رفع نحو: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ [آل عمران: ١٥٧]، ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ﴾ [مريم: ٦٦]، و﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقد وافق حفص ابن عامر وشعبة وابن كثير وأبا عمرو في ضم الميم من (متم) في موضعي آل عمران فقط،وكسر ما عدا ذلك[3].

(٣) شرح ابن القاصح، ٢٣١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

قال مكي بن أبي طالب: "وحجة من ضم (الميم) أن المستعمل الفاشي في هذا الفعل (مُتُّ يموت) كـ: قال يقول، على: فعَل يفعُل بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، فَنُقِل (فَعَل) منه إلى (فَعُل) بضم العين فضمت فاء الفعل في الإخبار، لتدلَّ على الواو المحذوفة، كما تقول: قُلت وطُفت ، فإذا كُسِر لم تدلّ الكسرة على الواو المحذوفة ، فأصله ضم أوله في الإخبار للدلالة على الواو"[1]، كذلك إذا أُسْنِد الأمر من الأجوف إلي ضمير المفرد المخاطب المذكور، ولا يكون إلا مستتراً تقديره (أنت)، فإنه تحذف عينه أيضًا لسكون لامه ، ويضم أوله إن كان واوي العين كما في قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فقد قرأ حمزة: (فصِرهن) بكسر الصاد ، وقرأ الباقون بضمها وهي قراءة ابن عامر[2]، وبالضم قرأ علي بن أبي طالب والحسن وأبو عبد الرحمن ومجاهد وعكرمة ، وبالكسر قرأ ابن عباس وشيبة و علقمة وابن جبير وأبو جعفر وقتادة وطلحة والأعمش[3]، فالفعل هنا وهو (صرهن) فعل أمر من صار ، وقد أسند إلى ضمير المخاطب المستتر ، أما الضمير (هن) فهو مفعول به. قال ابن خالوية: "فالحجة لمن ضم أنه أخذه من صار يَصُور إذا ما لو عطف"[4]، وقال مكي: "وحجة من ضم الصاد أنه أتى به على لغة من قال: صار يَصُور على معنى أملهن، وعلى معنى: قطعهن، فإذا جعلته بمعنى: أملهن، كان التقدير أملهن إليك فقطعهن، وإذا جعلته بمعنى: قطعهن كان التقدير: فخذ أربعة من الطير إليك فقطعهن، فكل واحد من الكسر والضم (في الصاد) لغة في الميل والتقطيع"[5].

وإذا أسند الفعل الناقص المعتل بالألف إلي ضمير رفع متحرك قُلبت الألف ياء مطلقاً إن كانت رابعة في الفعل فصاعداً، سواء أكان أصلها واوًا أم ياء ، وقد قُلبت في الماضي قياساً على قلبها في المضارع. قال ابن جني: "كرهوا أن يقولوا: (أغزوت) فلا يقبلوا الواو إلي الياء وهم يقولون: (يغزي) فيقبلونها ياء للكسرة قبلها، فأرادوا المماثلة وأن يكون اللفظ واحدًا فأعلوا الماضي كما أعلوا المضارع[6] ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٣]، فقد أسند الفعل

(١) الكشف عن وجوه القراءات (٣٦١/١-٣٦٢).
(٢) تفسير القرطبي (٣٠١/٣) ط. دار الكتب المصرية.
(٣) الكشف عن وجوه القراءات (٣١٣/١).
(٤) الحجة في القراءات السبع ، ١٠١.
(٥) الكشف عن وجوه القراءات (٣١٣/١).
(٦) المنصف في شرح التصريف (١٦٤/٢).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

(أنجى) إلى تاء الفاعل التي هي للمخاطب وهو الله تعالى ، فقلبت الألف وهي لام الفعل ياء لأنها رابعة في الفعل وأصل الألف هذه الواو لأن الفعل من: نجا ينجو، وهذه القراءة قراءة أهل المدينة والشام[1]، وإذا أسند الفعل المضارع الذي اتّحدت عينه، ولامه إلى ضمير المفرد الغائب وكان مجزوماً جاز فيه الإظهار والإدغام، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ [المائدة: ٥٤]. فقد قرأ نافع وابن عامر (يرتدد) بدالين، الثانية ساكنة، وقرأ الباقون بدال واحدة مفتوحة مشددة، وحجة من أظهر الدالين أن الإدغام إنَّما أصله إذا كان الأول ساكناً فيدغم الأول في الثاني، فلما كان الثاني في هذا هو الساكن أوثر الإظهار، لئلا يدغم فيسكن الأول للإدغام، فيجتمع ساكنان فكان الإظهار أولى به، وهي لغة أهل الحجاز، مع أن الإدغام يحتاج إلي تغيير بعد تغيير، فكان الإظهار أولى وهو الأصل، وكذلك هي بدالين في مصاحف أهل المدينة والشام[2]، وإذا كان المضارع أو الأمر ثلاثيًّا مكسور العين، وعينه ولامه من جنس واحد ، وأُسْنِد إلى نون النسوة – يجوز فيها وجهان:

الأول: **التمام**؛ أي: عدم حذف عينه نحو (يقررْنَ) بكسر الراء الأولى وسكون الثانية في المضارع ، وفي الأمر (اقررْن) بكسر الراء الأولى وسكون الثانية.

الثاني: **الحذف**؛ أي: حذف عين الفعل بعد نقل حركة العين إلى الساكن قبلها نحو(يقرْن) بكسر القاف وسكون الراء في المضارع، و(قرْن) في الأمر بكسر القاف وسكون الراء، وعليه جاءت قراءة ابن عامر: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، فقد قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر (وقَرن) بفتح القاف ، وقرأ الباقون بكسر القاف وهي قراءة ابن عامر[3]، والأصل (اقررن) نقلت حركة الراء التي هي عين الفعل وهي الكسرة إلى القاف، ثم حذفت الراء الأولى وحذفت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها[4]. قال أبو حيَّان:" من وقر يقر (بكسر العين) إذا سكن وأصله (اوقرن) مثل عِدْن من وَعَد"[5].

هذه هي أبرز القضايا الصرفية المتعلقة بالأفعال في القرآن الكريم - في حدود جهد الباحث - كما جاءت في قراءة ابن عامر.

(١) تفسير القرطبي (٣/٢٤٤٤) ط. دار الشعب.
(٢) الكشف عن وجوه القراءات (١/٤١٣).
(٣) النشر في القراءات العشر (٢/٣٤٨).
(٤) أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك ، ٣١٩.
(٥) البحر المحيط (٢/١٣٠).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات،و الصلاة و السلام على سيِّدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه أجمعين.

بعد الوقوف على قراءة ابن عامر خلص الباحث إلى:

أولاً: **النتائج:**

١- ثبت للباحث أنّ ابن عامر لم يكن قارئاً فقط،فقد كان قارئاً فاضلاً ومجوداً،علاوة على ذلك كان عالماً صرفياً فذاً؛ لما اشتملت عليه روايته من آراء صرفية مؤيدة بالحجج.

٢- أظهرت الدراسة تناول ابن عامر للصرف بصورة واضحة.

٣- لقد تعددت موضوعات الصرف التي وردت في قراءة ابن عامر وتمثلت في عدة أبواب هي:المجرد والمزيد وصوغ الفعل والجامد والمتصرف وتوكيد الفعل بنون التوكيد و إسناده إلى الضمائر

ثانياً ـ **التوصيات:**

أوصي الباحثين بضرورة النظر في كتب القراءات من الناحية الصرفية حتى تكون ثمراً دانياً تستفيد منه الأجيال القادمة.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني،لأبي شامة،تحقيق،محمود عبد الخالق جادو.

٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،ابن هشام.

٤- البحر المحيط،أبو حيّان محمد بن يوسف بن حيّان.

٥- البيان في غريب إعراب القرآن أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري.

٦- البيان في غريب إعراب القرآن أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي،الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

٧- تذكرة الحفاظ لأبي شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي،دار الكتب العلمية بيروت.

٨- تصريف الفعل للدكتور أمين السيد، دار المعارف مصر.

٩- تفسير الطبري – جامع البيان محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري تحقيق د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

١٠- تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني.
١١- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني.
١٢- الحجة في علل القراءات السبع للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي،تحقيق عادل أحمد عبد الموجود.
١٣- حجة القراءات لأبي زرعة،عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة،تحقيق سعيد الأفغاني.
١٤- السبعة في القراءات ، أبو بكر بن مجاهد،تحقيق الدكتور شوقي ضيف.
١٥- سراج القارئ المبتدئ المعروف بشرح ابن القاصح.
١٦- سير أعلام النبلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،مؤسسة الرسالة،٢٠٠١ م
١٧- شذا العرف في فن الصرف للأستاذ أحمد الحملاوي.
١٨- شرح ابن عقيل تحقيق محي الدين،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩- شرح الشاطبية لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح.
٢٠- شرح الشافية للرضي الاستراباذي، دار الكتب العلمية بيروت.
٢١- الطبقات الكبرى محمد بن سعد بن منيع الزهري،تحقيق علي محمد عمر،مكتبة الخانجي ٢٠٠١ م .
٢٢- غاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزري،القاهرة،١٩٨٢ م.
٢٣- غيث النفع في القراءات السبع،لأبي الحسن على بن سالم بن محمد النّوري الصّفاقسيِّ.
٢٤- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،مكي بن أبي طالب القيسي،تحقيق:محي الدين رمضان.
٢٥- لسان العرب جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور،دار صابر بيروت.
٢٦- لطائف الإشارات عبد الكريم بن عبد الملك القشيري،تحقيق إبراهيم البسيوني،الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٧- المثال في تصريف الأفعال للدكتور علي أحمد طلب.
٢٨- مجلة مجمع اللغة العربية، العدد ٣١،السنة العاشرة ١٩٨٦م .
٢٩- مختار الصحاح محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٣٠- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، للدكتور محمد محيسن.
٣١- معاني القرآن للنحاس، مطبعة لبنان،١٩٨٩م.
٣٢- المفردات السبع (مفردات القرَّاء السبعة)،لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.
٣٣- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل.
٣٤- منهج السالك على ألفية ابن مالك،الاشمونى، تحقيق محي الدين عبد الحميد.
٣٥- النحو الوافي،عباس حسن،دار المعارف بمصر،الطبعة الثالثة.
٣٦- النشر في القراءات العشر،للإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بأبي الجزري.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com